

رَأَيْتِ النَّعْمَ وَالزَّمْرَانَ ﴿٤﴾

﴿والبیت المعمور﴾ الضراح في السماء الرابعة، وعمرانه كثرة غاشيته من الملائكة وقيل: الكعبة لكونها معمورة بالحجاج والعمار والمجاورين.

وَأَلْقَيْتُ الرَّجْمَ ﴿٥﴾

﴿والسقف المرفوع﴾ السماء.

وَأَلْقَى السَّجُورَ ﴿٦﴾

﴿والبحر المسجور﴾ المملوء. وقيل: الموقد. من قوله تعالى: ﴿وَإِذَا الْبِحَارُ سَجرت﴾ (4). وروي أن الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار كلها نارًا تسجر بها نار جهنم. وعن علي رضي الله عنه «انه سال يهوديًا: أين موضع النار في كتابكم؟ قال: في البحر. قال علي: ما أراه إلا صادقاً» (5) لقوله تعالى: ﴿والبحر المسجور﴾.

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ ﴿٧﴾ مَا لَمْ يَمُنْ بِذُنُوبِهِمْ ﴿٨﴾

﴿لواقع﴾ لنازل قال جبير بن مطعم: «أتيت رسول الله ﷺ كلمه في الأسارى فآلقيته في صلاة الفجر يقرأ سورة الطور، فلما بلغ: ﴿إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ لَوَاقِعٌ﴾، أسلمت خوفاً من أن ينزل العذاب» (6).

يَوْمَ تَمُورُ السَّمَاءُ مَوْرًا ﴿٩﴾ وَيَسِيرُ الْأَجْالُ سَيْرًا ﴿١٠﴾ قَوْلٌ يُؤْمَرُ
لِلْمُكذِبِينَ ﴿١١﴾ الَّذِينَ هُمْ فِي حَوْصٍ يَلْمِزُونَ ﴿١٢﴾

﴿تمور السماء﴾ تضطرب وتجيء وتذهب، وقيل: المور تحرك في تموج، وهو الشيء يتردد في عرض كالدغصة في الركبة. غلب الخوض في الاندفاع في الباطل والكذب ومنه قوله تعالى: ﴿وكننا نخوض مع الخائضين﴾ (7) وخضمت كالذي خاضوا الدع الدفع العنيف، وذلك أن خزنة النار يغلون أيديهم إلى أعناقهم، ويجمعون نواصيهم إلى أقدامهم، وينفعونهم إلى النار دفعا على وجوههم، ورخا في أفقيتهم. وقرأ زيد بن علي: يدعون من الدعاء أي: يقال لهم: هلموا إلى النار، وانخلوا إلى النار.

يَوْمَ يَدْعُوتُ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعَا ﴿١٣﴾ هَذِهِ النَّارُ الَّتِي كُنْتُمْ يَهَا
كُذِّبُونَ ﴿١٤﴾

﴿دعوا﴾ مدعوين يقال لهم: هذه النار.

أَفِيحْرًا هَذَا أَمْ أَنْتَ لَا تَبْصُرُونَ ﴿١٥﴾

رزقي ولأرزقكم وأنا غني عنكم وعن مرافقكم، ومتفضل عليكم برزقكم وبما يصلحكم ويعيشكم من عندي فما هو إلا أنا وحدي. ﴿المتين﴾ الشديد القوة. قرئ بالرفع صفة لذو وبالجر صفة للقوة على تأويل الاقتدار. والمعنى في وصفه بالقوة والتمانة. انه القادر البليغ الاقتدار على كل شيء. وقرئ: لرازق. وفي قراءة النبي ﷺ: إني أنا الرازق. الذنوب: الدلو العظيمة، وهذا تمثيل أصله في السقاة يتقسمون الماء فيكون لهذا ذنوب ولهذا ذنوب قال:

لنا ذنوب ولكم ذنوب فإن أبيتم قلنا القليب ولما قال عمرو بن شاس:

وفي كل حي قد خبطت بنعمة فحق لشاس من ندادك ذنوب قال الملك نعم وأنوبة والمعنيفان الذين ظلموا رسول الله ﷺ بالكذب من أهل مكة لهم نصيب من عذاب الله. مثل نصيب أصحابهم ونظرأثمهم من القرون. وعن قتادة: سجلا من عذاب الله مثل سجل أصحابهم.

قَوْلٌ لِلَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ يَوْمِهِمُ الَّذِي يُوعَدُونَ ﴿١٦﴾

﴿من يومهم﴾ من يوم القيامة. وقيل: من يوم بدر عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة والذاريات أعطاه الله عشر حسنات بعدد كل ربح هبت وجرت في الدنيا» (1).

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الطور مكية

وَأَطْوَرٌ ﴿١﴾

الطور الجبل الذي كلم الله عليه موسى وهو بمدين.

وَكُتِبَ سَطُورٌ ﴿٢﴾ فِي رَقٍّ مَنشُورٍ ﴿٣﴾

والكتب المسطور في الرق المنشور والرق الصحيفة. وقيل: الحلد الذي يكتب فيه الكتاب الذي يكتب فيه الأعمال. قال الله تعالى: ﴿ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا﴾ (2) وقيل: هو ما كتبه الله لموسى وهو يسمع صرير القلم. وقيل: اللوح المحفوظ، وقيل: القرآن. ونكر لانه كتاب مخصوص من بين جنس الكتب. كقوله تعالى: ﴿ونفس وما سواها﴾ (3).

(6) أخرجه البخاري في كتاب: التفسير سورة الطور (الحديث رقم: 4854)، وأخرجه مسلم في كتاب: الصلاة، باب القراءة في المغرب (الحديث رقم: 174 - 463).

(7) سورة المدثر، الآية: 45.

(1) رواه الثعلبي والواحدي، وابن مردويه في التفسير، والزبيعي 3/367.

(2) سورة الإسراء، الآية: 13.

(3) سورة الشمس، الآية: 7.

(4) سورة التكويد، الآية: 6.

(5) رواه جبهتي في البعث والنشور والطبري في تفسيره وأخرجه الزبيعي 3/371.

متعلقة بكلوا واشربوا إذا جعلت الفاعل الأكل والشرب. وقرئ: يعيس عين.

وَالَّذِينَ آمَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا لَكُمْ مِنْ عَلَيْهِمْ مِنْ حَسْرَةٍ كُنتُمْ بِنِعْمَةِ رَبِّكُمْ ﴿١١﴾.

﴿والذين آمنوا﴾ معطوف على حور عين أي: قرناهم بالحور وبالذين آمنوا أي: بالرفقاء والجلساء منهم. كقوله تعالى: **﴿إخواننا على سرر متقابلين﴾** فيتمتعون تارة بملاعبة الحور وتارة بمؤانسة الإخوان المؤمنين **﴿واتبعناهم ذرياتهم﴾** قال رسول الله ﷺ: «إن الله يرفع نرية المؤمن في درجته وإن كانوا دونه ليقرب بهم عينه»⁽²⁾. ثم تلا هذه الآية فيجمع الله لهم أنواع السرور بسعادتهم في أنفسهم، وبمزاوجة الحور العين، وبمؤانسة الإخوان المؤمنين، وباجتماع أولادهم ونسلهم بهم، ثم قال: **﴿بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم﴾** أي: بسبب إيمان عظيم رفيع المحل وهو إيمان الآباء الحقنا بدرجاتهم ذرياتهم وإن كانوا لا يستاهلونها تفضلاً عليهم وعلى آبائهم لنتم سرورهم ونكمل نعيمهم.

﴿فإن قلنت﴾ ما معنى تنكير الإيمان؟ قلنت: معناه الدلالة على أنه إيمان خاص عظيم المنزلة ويجوز أن يراد إيمان النرية الداني المحل. كأنه قال: بشيء من الإيمان لا يؤهلهم لدرجة الآباء الحقناهم بهم. وقرئ: **﴿واتبعناهم ذرياتهم﴾** واتبعناهم ذرياتهم ونرياتهم. وقرئ: **﴿ذرياتهم بكسر الذال، ووجه آخر وهو أن يكون والذين آمنوا مبتدأ خبره بإيمان الحقنا بهم ذرياتهم وما بينهما اعتراض. ﴿وما اتقناهم﴾** وما نقصناهم يعني: وفرنا عليهم جميع ما نكرنا من الثواب والتفضل، وما نقصناهم من ثوابهم شيئاً نعطيه الأبناء حتى يلحقوا بهم، إنما الحقناهم بهم على سبيل التفضل. قرئ: **﴿التناهم﴾** وهو من بابين من ألت يألت، ومن آلات يليت، كأمت بमित وألتناهم من ألت يؤلت كأمن يؤمن، ولتناهم من لات يليت، ولتناهم من ولت يلت، ومعناه واحد. **﴿كل امرئ بما كسب رهين﴾** أي: مرهون. كأن نفس العبد رهن عند الله بالعمل الصالح الذي هو مطالب به، كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فإن عمل صالحاً فكها وخلصها وإلا أوبقها.

وَأَمَدَدْنَاهُمْ بِمَكَرِهِمْ وَكَفَرْنَا بِمَا يَشْكُرُونَ ﴿١٢﴾.

﴿وأمدناهم﴾ وزناهم في وقت بعد وقت.

بِنِعْمَتِهِمْ فِيهَا كَأَنَّهَا لَمْ تَكُنْ فِيهَا وَلَا تَأْتِيهِمْ ﴿١٣﴾.

﴿يتنازعون﴾ يتعاطون ويتعابرون هم وجلساؤهم من أقربياتهم وإخوانهم **﴿كأشاش﴾** خمراً **﴿لا لغو فيها﴾** في

﴿أفسح هذا﴾ يعني: كنتم تقولون للوحي هذا سحر. أفسح هذا؟ يريد: أهذا المصداق أيضاً سحر؟ وبخلت الغاء لهذا المعنى **﴿أم انتم لا تبصرون﴾** كما كنتم⁽¹⁾ لا تبصرون في الدنيا يعني: أم انتم عمي عن المخبر عنه كما كنتم عمياً عن الخبر، وهذا تقريع وتهكم.

أَصْلُهَا فَاصْرَبُوا أَوْ لَا تَصْرَبُوا سَوَاءٌ عَلَيْكُمْ إِنَّمَا تُجْرُونَ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٤﴾.

﴿سواء﴾ خبر محذوف أي: سواء عليكم الأمران الصبر وعدمه.

﴿فإن قلنت﴾ لم علل استواء الصبر وعدمه بقوله: **﴿إنما تجزون ما كنتم تعملون﴾**؟ قلنت: لأن الصبر إنما يكون له مزية على الجزع لنفعه في العقابة بان يجازي عليه الصابر جزاء الخير، فأمأ الصبر على العذاب الذي هو الجزاء ولا عقابة له ولا منفعة فلا مزية له على الجزع.

إِنَّ الْكُفْرَانَ فِي جَنَّتِ وَيَجِيرُ ﴿١٥﴾.

﴿في جنات ونعيم﴾ في آية جنات وأي نعيم بمعنى: الكمال في الصفة أو في جنات ونعيم مخصوصة بالمتقين خلقت لهم خاصة.

نُكِرَ بِمَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ وَوَقَّعَهُمْ رَبُّهُمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ ﴿١٦﴾.

وقرئ: فاكهين وفكهين وفاكهون، من نصبه حالاً جعل الطرف مستقراً، ومن رفعه خبراً جعل الطرف لغواً أي: متلذذين **﴿بما آتاهم ربهم﴾**.

﴿فإن قلنت﴾ علام عطف قوله: **﴿ووقاهم ربهم﴾**؟ قلنت: على قوله في جنات، أو على آتام ربهم، على أن تجعل ما مصدرية. والمعنى: فاكهين بإيتائهم ربهم ووقايتهم عذاب الجحيم، ويجوز أن تكون الواو للحال وقد بعدها مضمرة يقال لهم:

كُلُوا وَاشْرَبُوا حَيْثُ مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿١٧﴾ مُتَّكِبِينَ عَلَىٰ سُرُرٍ مَّصْفُوفًا وَرِزْقًا غَيْرَ كَادٍ عَلَيْهِمْ ﴿١٨﴾.

﴿كلوا واشربوا﴾ أكلاً وشرباً **﴿هنيئاً﴾** أو طعاماً وشرباً هنيئاً وهو الذي لا تنغيص فيه، ويجوز أن يكون مثله في قوله:

هنيئاً مريباً غير داء مخامر لعة من أعراضنا ما استحلنا

أعني صفة استعملت استعمال المصدر القائم مقام الفعل مرتفعاً به ما استحلنا، كما يرتفع بالفعل كأنه قيل: هنا عزة المستحل من أعراضنا، وكذلك معنى هنيئاً ههنا: هناك الأكل والشرب أو هناك ما كنتم تعملون أي: جزاء ما كنتم تعملون والباء مزيدة كما في: كفى بالله والباء

(2) رواه الحاكم في المستدرک 468/2.

(1) قوله تعالى: **﴿هذه النار التي كنتم بها تكذبون أفسح هذا أم انتم لا تبصرون﴾** (قال فيه: يريد هذا المصداق أيضاً سحر، وبخلت الغاء لهذا المعنى: أم انتم لا تبصرون كما كنتم إلخ).

وريب المنون ما يقلق النفوس ويشخص بها من حوائث الدهر. قال: أمن المنون وريبه تتوجع. وقيل: المنون الموت. وهو في الأصل فعول من منه إذا قطعه لأن الموت قطع ولذلك سميت شعوب. قالوا: ننتظر به نواب الزمان فيهلك كما هلك من قبله من الشعراء زهير والنابغة.

قُلْ تَرِصُوا فَإِنِّي مَعَكُمْ مِنَ الْمُرْتَبِيعِينَ ﴿٣٦﴾

﴿من المتربصين﴾ أتربص هلاككم كما تتربصون هلاكي.

أَمْ تَأْمُرُونَ أَهْلَكُم بِهَذَا أَمْ هُمْ قَوْمٌ طَاعُونَ ﴿٣٧﴾ أَمْ يَقُولُونَ نَقُولُ بِئَلَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٨﴾

﴿أحلامهم﴾ عقولهم والبايهم؛ ومنه قولهم أحلام عاد. والمعنى: أتامرهم أحلامهم بهذا التناقض في القول وهو قولهم: كاهن وشاعر. مع قولهم: مجنون. وكانت قریش يدعون أهل الأحلام والنهسى. ﴿أم هم قوم طاعون﴾ مجاوزون الحد في العناد مع ظهور الحق لهم.

فإن قلت: ما معنى كون الأحلام أمرة؟ قلت: هو مجاز لادائها إلى ذلك كقوله تعالى: ﴿أصلواتك تأمرك أن تترك ما يعبد آباؤنا﴾ (3) وقرئ: بل هم قوم طاعون. ﴿تقولوه﴾ اختلفه من تلقاء نفسه.

﴿بل لا يؤمنون﴾ فلكفرهم وعنادهم يرمون بهذه المطاعن مع علمهم ببطلان قولهم، وأنه ليس بمنقول لعجز العرب عنه وما محمد إلا واحد من العرب.

فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ ﴿٣٩﴾

وقرئ: بحديث مثله على الإضافة والضمير لرسول الله ﷺ ومعناه: أن مثل محمد في فصاحته ليس بمعوز في العرب، فإن قدر محمد على نظمه كان مثله قادر عليه، فليأتوا بحديث ذلك المثل.

أَمْ خَلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ ﴿٤٠﴾

﴿أم خلقوا﴾ أم أحدثوا وقدروا التقدير الذي عليه فطرتهم. ﴿من غير شيء﴾ من غير مقدر. ﴿أم هم﴾ الذين خلقوا أنفسهم حيث لا يعبدون الخالق.

أَمْ خَلِقُوا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ بَلْ لَا يُوَفِّقُونَ ﴿٤١﴾

﴿بل لا يوفقون﴾ أي: إذا سئلوا من خلقكم وخلق السموات والأرض. قالوا: الله، وهم شاكون فيما يقولون لا يوفقون. وقيل: أخلقوا من أجل لا شيء من جزاء ولا حساب، وقيل: أخلقوا من غير أب وأم.

أَمْ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَيْكَ أَمْ هُمُ الْمُحْسِنُونَ ﴿٤٢﴾

﴿أم عندهم خزائن﴾ الرزق حتى يرزقوا النبوة من

شربها ﴿ولا تأثيم﴾ أي: لا يتكلمون في أثناء الشرب يسقط الحديث وما لا طائل تحته، كفعل المتناهين في الدنيا على الشراب في سفهم وعريبتهم ولا يفعلون ما يؤثم به فاعله أي: ينسب إلى الإثم لو فعله في دار التكلف من الكذب والشتم والفواحش، وإنما يتكلمون بالحكم والكلام الحسن مثلذنين بذلك، لأن عقولهم ثابتة غير زائلة وهم حكماء علماء. وقرئ: لا لغو فيها ولا تأثيم.

﴿وَيَطْرُقُ عَلَيْهِمْ عِلْمَانٌ لَهُمْ كَأَنَّهُمْ لُؤْلُؤٌ مَكْرُونٌ ﴿٤٣﴾﴾

﴿علمان لهم﴾ أي: مملوكون لهم مخصوصون بهم ﴿مكنون﴾ في الصدف لأنه رطباً أحسن وأصفى أو مخزون لأنه لا يخزن إلا الثمين الغالي القيمة. وقيل لقتادة: هذا الخادم، فكيف المكنون؟ فقال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده إن فضل المكنون على الخادم كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب» (1) وعنه عليه السلام: «إن أنسى أهل الجنة منزلة من ينادي الخادم من خدامه فيجيبه ألف بياحه لبيك لبيك» (2).

وَأَبْءُ بَعْثُهُمْ عَلَىٰ بَعْثٍ يَسْتَأْذِنُونَ ﴿٤٤﴾

﴿يستأذنون﴾ يتحاشون ويسأل بعضهم بعضاً عن أحواله وأعماله، وما استوجب به نيل ما عند الله.

قَالُوا إِنَّا كُنَّا بَلَىٰ قَلِيلًا مِّنْ شَافِقِينَ ﴿٤٥﴾

﴿مشفقين﴾ أرقاء القلوب من خشية الله.

فَمَرَّحَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَّعْنَا عَذَابَ الْأَسْمِيرِ ﴿٤٦﴾

وقرئ: ووقايا بالتشديد ﴿عذاب السموم﴾ عذاب النار ووجهها ولفحها، والسموم الريح الحارة التي تدخل المسام فسميت بها نار جهنم لأنها بهذه الصفة.

إِنَّا كُنَّا مِنْ بَلَىٰ تَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٤٧﴾

﴿من قبل﴾ من قبل لقاء الله تعالى والمصير إليه يعنون في الدنيا ﴿ندعوه﴾ نعبده ونسأله الوقاية. ﴿إنه هو البر الرحيم﴾ المحسن. ﴿الرحيم﴾ العظيم الرحمة الذي إذا عبد آثاب، وإذا سئل أجاب. وقرئ: إنه بالفتح بمعنى لأنه.

فَدَعَاكَ فَمَا أَنْتَ بِعَسَىٰ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴿٤٨﴾

﴿فذكر﴾ فاثبت على تنكير الناس وموعظتهم ولا يشبطن قولهم: كاهن أو مجنون، ولا تبال به فإنه قول باطل متناقض. لأن الكاهن يحتاج في كهانته إلى فطنة ودقة نظر، والمجنون مغطى على عقله. وما أنت بحمد الله وإنعامه عليك بصديق النبوة ورجاحة العقل أحد هذين.

أَمْ يَبُولُونَ سَاعَةً نَّزَعُ بِوَيْ رَبِّ الْمُنُونِ ﴿٤٩﴾

وقرئ: يتربص به ريب المنون على البناء للمفعول

(3) سورة هود، الآية: 87.

(1) رواه عبد الرزاق في تفسيره، وأخرجه الزيلعي 3/373.

(2) رواه الثعلبي في تفسيره، والزيلعي 3/373.

سنين، وعذاب القبر. وفي مصحف عبد الله دون ذلك قريباً.

وَأَصْبِرْ لِمَكْرَ رَبِّكَ فَإِنَّكَ بِأَعْيُنِنَا وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٤٨﴾.

﴿لحکم ربك﴾ بإمهالهم وما يلحقك فيه من المشقة والكلفة ﴿فإنك باعیننا﴾ مثل أي: بحيث تراك وتكلوک وجمع العين لأن الضمير بلفظ ضمير الجماعة. ألا ترى إلى قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾⁽¹⁾ وقرئ: باعينا بالإدغام ﴿حين تقوم﴾ من أي مكان قمت. وقيل: من منامك.

وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَإِدْبَرَ الْجُودِ ﴿٤٩﴾.

﴿وإدبار النجوم﴾ وإذا أدبرت النجوم من آخر الليل. وقرئ: وأدبار بالفتح بمعنى: في أعقاب النجوم وأثارها إذا غربت. والمراد: الأمر بقول سبحان الله وبحمده في هذه الأوقات. وقيل: التسبيح الصلاة إذا قام من نومه ومن الليل صلاة العشاءين، وأدبار النجوم صلاة الفجر. عن رسول الله ﷺ: «من قرأ سورة الطور كان حقاً على الله أن يؤمنه من عذابه وأن ينعمه في جنته»⁽²⁾.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النجم مكية

وَأَنذِرْ إِذَا هَوَىٰ ﴿١﴾

النجم الثريا، وهو اسم غالب لها. قال:

إذا طلعت النجم عشاءً ابتغى الراعي كسواء

أو جنس النجوم. قال: فباتت تعد النجم في مستحيرة. يريد النجوم. ﴿إذا هوى﴾ إذا غرب أو انتثر يوم القيامة، أو النجم الذي يرجم به إذا هوى إذا انقض، أو النجم من نجوم القرآن. وقد نزل منجماً في عشرين سنة إذا هوى إذا نزل، أو النبات إذا هوى إذا سقط على الأرض. وعن عروة بن الزبير: «أن عتبة بن أبي لهب وكانت تحته بنت رسول الله ﷺ أراد الخروج إلى الشام فقال: لآتين محمداً فلاؤنيته. فاتاه. فقال: يا محمد هو كافر بالنجم إذا هوى، وبالذي دنى، فتدلى ثم تفل في وجه رسول الله ﷺ، ورد عليه ابنته وطلقها. فقال رسول الله ﷺ: اللهم سلط عليه كلباً من كلابك. وكان أبو طالب حاضراً فوجم لها. وقال: ما كان اغناك يا ابن أخي عن هذه الدعوة. فرجع عتبة إلى أبيه فأخبره، ثم خرجوا إلى الشام فنزلوا منزلاً، فأشرف عليهم راهب من الدير فقال لهم: إن هذه أرض مسبغة فقال أبو لهب لأصحابه: اغيثونا يا معشر قريش هذه الليلة

شاؤا، أو أعندهم خزائن علمه حتى يختاروا لها من اختياره حكمة ومصلحة. ﴿أم هم المسيطرون﴾ الأرباب الغالبون حتى يديروا أمر الربوبية ويبنوا الأمور على إرادتهم ومشيتهم. وقرئ: المسيطرون بالصاد.

أَمْ هُمْ سَاهُونَ سَاهُونَ فِيهِ قَلِيَّاتٌ مُّسْتَعْتِمٌ بِسُلْطَنِ مُّبِينٍ ﴿٢٨﴾ أَمْ لَهُمْ آيَاتٌ وَلَكُمُ الْآيَاتُ ﴿٢٩﴾.

﴿أم لهم سلم﴾ منصوب إلى السماء يستمعون صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب، حتى يعلموا ما هو كائن من تقدم هلاكه على هلاكهم وظفرهم في العاقبة دونه كما يزعمون ﴿بسلطان مبين﴾ بحجة واضحة تصدق استماع مستمعهم.

أَمْ تَتْلُوهُمْ أُجْزَاءَ فُتُورٍ مُّتَفَلْتُونَ ﴿٣٠﴾.

المغرم أن يلتزم الإنسان ما ليس عليه أي: لزمهم مغرم ثقيل فندهم فزدهم ذلك في اتباعك.

أَمْ عِنْدَهُمُ الْآيَاتُ فَمَا يَكْتُمُونَ ﴿٣١﴾.

﴿أم عندهم الغيب﴾ أي: اللوح المحفوظ ﴿فهم يكتبون﴾ ما فيه حتى يقولوا لا نبعث وإن بعثنا لم نعبث.

أَمْ يُرِيدُونَ كَيْدًا فَالَّذِينَ كَفَرُوا هُمُ الْمَكِيدُونَ ﴿٣٢﴾ أَمْ لَهُمْ آلِهَةٌ غَيْرُ اللَّهِ سُبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٣٣﴾.

﴿أم يريدون كيداً﴾ وهو كيدهم في دار الندوة برسول الله ﷺ وبالمؤمنين ﴿فالذين كفروا﴾ إشارة إليهم، أو أريد بهم كل من كفر بالله ﴿هم المكيدون﴾ هم الذين يعود عليهم وبال كيدهم ويحيق بهم مكرهم، وتلك أنهم قتلوا يوم بدر أو المغلوبون في الكيد من كايته فكنته.

وَإِنْ يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَمَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٣٤﴾.

الكسف: القطعة، وهو جواب قولهم: أو تسقط السماء كما زعمت علينا كسفاً يريد: أنهم لشدة طغيانهم وعنادهم لو أسقطناه عليهم لقالوا هذا سحاب مركوم بعضه فوق بعض، يمطرنا ولم يصدقوا أنه كسف ساقط للعذاب.

فَذَرَهُمْ حَتَّىٰ يُلَاقُوا يَوْمَهُمُ الَّذِي فِيهِ يُصْعَقُونَ ﴿٣٥﴾ يَوْمَ لَا يُغْنِي عَنْهُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٦﴾.

وقرئ: ﴿حتى يلقوا﴾ ويلقوا ﴿يصعقون﴾ يموتون، وقرئ: ﴿يصعقون﴾. يقال: صعقه فصعق، وذلك عند النفخة الأولى نفخة الصعق.

وَإِنَّ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا عَذَابًا دُونَ ذَلِكَ وَلَٰكِنْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٧﴾.

﴿وإن للذين ظلموا﴾ وإن لهؤلاء الظلمة ﴿عذاباً نون ذلك﴾ نون يوم القيامة وهو القتل ببدر، والقحط سبع

(1) سورة طه، الآية: 39.

(2) رواه الثعلبي وابن مردويه والواحدي في التفسير والزليعي /3